﴿أَوَلَمۡ يَتَفَكَّرُواْۗ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا نَذِيرٞ مُّبِينٞ ١٨٤﴾

[الأعراف: 184]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

الرّبْطُ بين إملاءِ الله وإمهالِه للمُشركين، وإنكارِه عدمَ تفكُّرِهم بحالِ الرّسولِ الأمينِ

لَمَّا بالغَ ﷺ في تهديدِ المُعرِضينَ عن آياتِه، الغافلينَ عنِ التَّأمُّلِ في دلائلِه وآلائِه، وختمَ الأمرَ باستدراجِهم، وكانوا قد واقعُوا منَ المعاصي ما لا يَجْترِئُ عليه إلَّا مطموسُ البصيرةِ، وخاصَّةً في عبادتِهم للحجرِ، ومُنابَذتِهم لأكملِ البشرِ، ووصفِه بالجنونِ والسِّحرِ وغيرِ ذلك، وهو تعالى مع ذلك يُوالي عليهمُ النِّعمَ، ويدفعُ عنهمُ النِّقمَ، وهم بهذا السُّوءِ يُنكِرُ عليهم عدمَ تفكُّرِهم برسولِه ﷺ الذي طالتْ خبرتُهم به، بمتانةِ عقلِه، وفضلِ شمائلِه، أنَّه لا يمكنُ أنْ يكونَ كما وَهِموا أنَّ به أيَّ حالةٍ من حالاتِ الجنون؛ بل هو حَصْرًا بالغٌ في نذارتِه، موضّحٌ لهم طريقَ الحقِّ بجميعِ بيِّناتِه وأدلَّتِه[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿يَتَفَكَّرُواْۗ﴾: الفِكْرةُ: قوَّةٌ مُطْرِقةٌ للعلمِ إلى المعلوم، والتَّفكُّرُ: جَوَلانُ تلكَ القوَّةِ بحسَبِ نَظرِ العقلِ، وذلكَ للإنسانِ دونَ الحيوان، ولا يُقالُ إلَّا فيما يمكنُ أن يحصلَ له صورةٌ في القلب، قالَ تعالى: ﴿أَوَلَمۡ يَتَفَكَّرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۗ﴾ [الرُّوم: 8]، والتَّفكُّرُ: التَّأمُّلُ، والاسْمُ: الفِكرُ والفِكرةُ، والمصدرُ: الفَكْرُ بالفتح، ورجلٌ فَكيرٌ: كثيرُ الفِكرةِ، والفَكْرُ مقلوبٌ عنِ الفَرْكِ، لكن يُستعمَلُ الفكرُ في المعاني، وهو فرْكُ الأمورِ وبحثُها طلبًا للوصولِ إلى حقيقتِها[2]، وقولُه تعالى هنا: ﴿يَتَفَكَّرُواْۗ﴾

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 419/15، والبقاعي، نظم الدُّرر: 179/8 - 180.
(2) الرّاغب، المفردات، والرّازي، مختار الصّحاح: (فكر).

أي: يُعمِلُوا أفكارَهم ويُمعِنوا في ترتيبِ المقدِّماتِ؛ ليعلموا أنَّه لا يتوجَّه لهم طعنٌ يُورِثُ شُبهةً بوجهٍ منَ الوُجوه[1].

2) ﴿جِنَّةٌ﴾ أصلُ الجِنِّ: سَترُ الشَّيءِ عنِ الحاسَّةِ، يُقالُ: جنَّهُ اللَّيلُ وأَجَنَّهُ وجنَّ عليه، فَجَنَّهُ: سَتَره، وأَجَنَّه: جعلَ له ما يَجِنُّه، أي: يَسترُه، والجِنَّةُ: جماعةُ الجنِّ، قالَ تعالى: ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦﴾ [النَّاس: 6]، والجِنَّةُ: الجنونُ، وقالَ تعالى: ﴿مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ﴾ [سبأ: 46]، أي: جُنون، والجنونُ: حائلٌ بين النَّفسِ والعقلِ[2]، وفي قولِه تعالى هنا: ﴿مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ﴾ أي: جنونٌ؛ بل هو رسولُ اللهِ حقًّا[3].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

يُنكِر اللهُ تعالى على أولئك الكَفَرةِ من قُريشٍ مع التَّعجيبِ من حالِهم؛ فيقولُ: أَوَ لم يُعمِلوا أفكارَهم، وينظرُوا: هل في صاحبِهمُ الذي يَدْعونَه بالأمينِ، والَّذي يعرفونَه ولا يَخفى عليهم من حالِه شيءٌ، هل به جُنونٌ؟! فَلْينظُروا في أخلاقِه وهَدْيِه، وعَدْلِه وصفاتِه، وينظُرُوا فيما دَعا إليه، فلا يَجدون فيه منَ الصِّفاتِ إلَّا أكملَها، ولا مِنَ الأخلاقِ إلَّا أتمَّها، ولا من العقلِ والرَّأيِ إلَّا ما فاقَ به العالمين، ولا يدعو إلَّا لكلِّ خيرٍ، ولا يَنهى إلَّا عن كلِّ شرٍّ، لقد جاءَ نذيرًا لكم وللعالَمين، ومحذِّرًا لكم منَ العذابِ الأليمِ، وناصحًا لكم وقائدًا إلى جنَّاتِ النَّعيمِ[4].

الـدّعـوةُ إلى التّفكُّر في أمْرِ الرَّسولِ المبلِّغِ عن ربِّه، ودَفْعُ تُهمةِ الجنونِ عنه

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغِيُّ:

مَوقعُ ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟﴾ ممَّا قبْلَه ودَلالتُه:

الجُملةُ في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ﴾

التّنْبيه وإقامةُ الحُجَّةِ

(1) البقاعي، نظم الدُّرر: 180/8.
(2) الرّاغب، المفردات، والرَّازي، مختار الصّحاح: (جنن).
(3) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 249/2.
(4) ابن عطيّة، المحرَّر الوجيز: 483/2، والسَّعدي، تيسير الكريم الرَّحمن، ص: 264.

مُستأنفَةٌ، وهي ابتداءُ كلامٍ في مُحَاجَّتِهم وتَنْبيهِهم بعدَ الإخبارِ عنهم بأنَّهم مُستدرَجونَ ومُمْلًى لهم[1].

بَلاغةُ الاسْتفهامِ في قولِه: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟﴾:

جاءتْ همزةُ الاسْتفهامِ تسوقُ معها ثلاثةَ جُنودٍ ضَرِسَة: الإنكارُ والتَّعجيبُ والتَّوبيخُ من حالِهم المُقذِعِ في ادِّعائهم ذاك، وهو ﷺ الملقَّبُ عندَهم بالصَّادقِ الأمين، وتوبيخٌ لهم عمَّا جنَتْه أفكارُهم وأوهامُهم المُتهافتةُ من اتِّهاماتٍ باطلةٍ وأكاذيبَ مُضلِّلةٍ[2].

الإنكارُ والتَّوبيخُ للكافرين، تعريضٌ بإهمالِهم نِعمةَ العقْلِ

نُكتةُ حذْفِ المعطوفِ عليه في ﴿أَوَلَمْ﴾:

الواوُ في قولِه تعالى: ﴿أَوَلَمْ﴾ للعطْفِ على محذوفٍ مُقدَّرٍ يَسْتدعِيه سِياقُ النَّظْمِ الكريمِ وسِياقُه، وتقديرُه: (أغَفَلوا وَلم يتفكَّرُوا، أو أجُنّوا ولم يتفكَّروا)؟، "أو يكونُ تقديرُ الكلامِ: (أوَلم يتفكَّروا في قولِهم به جِنَّة)؟[3].

تَظهرُ هذه البلاغةُ في سِياقِ النَّظْمِ الكريمِ سِباقِه ولِحاقِه

دَلالةُ اسْتخدامِ الفعلِ المضارعِ ﴿يَتَفَكَّرُوا۟﴾:

الفعلُ المضارعُ يقتضِي التَّجدُّدَ والاسْتمرارَ، والفعلُ من هذا القبيلِ، فهو باعثٌ لهم على ضرورةِ اسْتصحابِ التَّفكُّرِ في شأنِ رسولِ اللّه ﷺ وانْتفاءِ الجِنَّةِ عنه الَّتي يدَّعونَها زورًا وبُهتانًا، وتحريضٌ لهم كذلك على اسْتمرارِ التَّأمُّلِ في حالِهم وموقفِهم من دعوتِه، وحالِ ما كانوا عليه قبلَ دعوتِه من عبادةِ أصنامٍ لا تضرُّ ولا تنفعُ، هم صنعُوها واتَّخذوها آلهةً! والتَّفكُّرُ من أعمالِ القلوبِ، فهو بمعنَى التَّأمُّلِ والتَّدبُّرِ، فلا يمكنُ لمن أَمْعَنَ في التَّفكُّرِ وإعمالِ العقلِ أنْ يصفَ رسولَ اللّه ﷺ بأيِّ وصْفٍ يُخالفُ حقيقةَ ما علِموهُ هم عنه وعايَنُوه منه عن قُربٍ وصُحبةٍ[4].

دَيْدَنُهم عدَمُ التَّفكُّرِ، في صدْقِ رسولِ الله ﷺ وأحقّيّةِ دعوتِه

(1) أبو السُّعود، إرشاد العقل السليم: 441/2، وابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 193/9.
(2) أبو حيَّان، البحر المحيط: 234/5، والسَّمين الحلبي، الدُّرُّ المصون: 525/5.
(3) أبو حيَّان، البحر المحيط: 234/5، وأبو السُّعود، إرشاد العقل السليم: 441/2.
(4) أبو حيَّان، البحر المحيط: 234/5، والسَّمين الحلبي، الدُّرُّ المصون: 525/5.

سِرُّ تعليقِ الفعْلِ ﴿يَتَفَكَّرُواْ﴾، ودَلالتُه في السِّياقِ:

تَعليقُ الفعْلِ ضـــــربٌ مـن ضـروبِ الإيجـازِ البليغِ

قولُه تعالى: ﴿يَتَفَكَّرُواْ﴾ فعلٌ منزَّلٌ منزلةَ اللَّازم؛ فلا يقدَّرُ له متعلَّقٌ للاسْتغناءِ عن ذلك بما دلَّ عليه النَّفيُ في قولِه تعالى: ﴿مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍۚ﴾، أي: أَلَمْ يكونُوا منَ المفكِّرين أَهْلِ النَّظرِ؟!

والفعلُ المعلَّقُ عنِ العملِ لا يُقدَّرُ له مفعولٌ ولا مُتعلَّقٌ، والمقصودُ من تعليقِ الفعلِ هو الانْتقالُ من علْمِ الظَّانِّ إلى تحقيقِ الخبرِ المظنونِ وجَعْلِه قضيَّةً مُستقلَّةً، فيصيرُ الكلامُ بمنزلةِ خَبَرَيْن: خبرٍ من جانبِ الظَّانِّ ونحوِه، وخَبرٍ من جانبِ المتكلِّم دخَلَ في قسْمِ الواقعاتِ، فَنحوُ قولِه تعالى: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [الأنبياء: 65] هو في قوَّةِ أن يُقالَ: لقد علمتَ لا يَنطِقون، ما هؤلاء يَنطِقون، أي: ذلكَ علمُكَ وهذا علْمي، وقولُه هنا: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْۗ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍۚ﴾ في قوَّةِ: (أَوَلَمْ يتفكَّروا صاحبُهم غيرُ مجنون، ما بصاحبِهم من جِنَّة)؟ فتعليقُ أفعالِ القلبِ ضربٌ من ضروبِ الإيجازِ، وهو غرَضٌ من أغراضِ أُسلوبِ التَّعليق؛ وهو من خصائصِ البلاغةِ العربيَّةِ الضَّافية[1].

بَلاغةُ الحذْفِ، في قولِه: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْۗ﴾:

انْتفاءُ وصْفِهم الخبيثِ لرسولِ الـلـه ﷺ لا مـحـالـةَ؛ لأنّـه مُكمَّلٌ معصومٌ

الحذفُ في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْۗ﴾ إمّا أن يكونَ مجرورًا لتعليق الفعْلِ، والمعنَى: أَولم يتأمَّلُوا ويتدبَّروا في انتفاءِ هذا الوصفِ عنِ الرَّسول ﷺ؛ فإنَّه مُنتَفٍ لا محالةَ، ولا يمكنُ لمن أَنْعمَ الفكرَ في نسبةِ ذلك إليه، وإمَّا أن يكونَ المحذوف فعلًا مُضمَرًا، أي: فيعلمُوا ما بصاحبِهم من جِنَّة[2]، والمعنيانِ مُرادان، ولو ذكرَ لاقتصرَ على واحدٍ منهما دونَ الآخر، ففي الحذْفِ توسيعٌ للمعنى، ويمكنُ أن يكونَ

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 194/9.

(2) أبو حيَّان، البحر المحيط: 234/5، وذكر أنَّ هناك من يرى أنَّ ﴿يَتَفَكَّرُواْ﴾ لا تُعلَّق؛ لأنَّه لا يدخُل على الجمل، ودلَّ التَّفكُّرُ على العلم.

الكلامُ تمَّ عند قولِه: ﴿يَتَفَكَّرُواْۗ﴾؛ إنكارًا لعدمِ تفكُّرِهم في شأنه، ثمَّ اسْتأنَفَ إخْبارًا بانْتفاءِ الجِنَّةِ وإثباتِ النَّذارَة؛[1] تعجيبًا وتبكيتًا لهم.

معنَى ﴿مَا﴾ بين الاسْتفهامِ والنَّفْي، ودَلالةُ ﴿مَا بِصَاحِبِهِم﴾:

الاسْتِفهامُ الإنكاريُّ التّوبيخيُّ، إلجاءٌ للخصمِ إلى تكذيبِ نفْسِه

يجوزُ في ﴿مَا﴾ من قولِه تعالى: ﴿مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍۚ﴾ وجهانِ:

أحدُهما: أن تكونَ اسْتفهاميَّةً في محلِّ رفعٍ بالابْتداء، والخبرُ﴿بِصَاحِبِهِم﴾، أي: أيُّ شَيءٍ استقرَّ بصاحبِهم منَ الجنون؟! والاستفهامُ يكونُ إنكاريًّا توبيخيًّا، وإنّما جاء في صورةِ الاستفهامِ حتى يوضعُوا بمعرضِ الصّادقين، فيطالَبون ببيان نوعِ الجنونِ، فيبحثون فلا يجدونَ شيئًا، فيرتدِعُون ويعيَوْن بالجوابِ.

والثّاني: أنَّ ﴿مَا﴾ نافيةٌ، وبهذا الوجْهِ يكونُ ﴿مِّن جِنَّةٍۚ﴾ مبتدأً، و﴿مِّن﴾ مزيدةً فيه، و﴿بِصَاحِبِهِم﴾ خبرَه، أي: ما جِنَّةٌ بصاحبِهم[2]، والجملةُ المنفيّةُ تكونُ خبرًا ثابتًا جاء في ثوْبِ الجُملةِ الاسميّةِ؛ لبيان أنَّ نفْيَ هذا الوصْف عنه حقيقةٌ ثابتةٌ مقرّرةٌ، والمعنى: لو فكّروا لانتهَوْا إلى هذه الحقيقةِ الثّابتةِ.

عَلاقةُ الجُملةِ بما قبْلَها على الاسْتفهامِ والنّفْي في ﴿مَا﴾:

الاسْتِفهامُ بيانٌ لتناقُضِ التُّهمةِ مع واقعِ الحالِ، والنّفْيُ لانْتِفائِها

المعنَى على الاسْتفهامِ: أَوَلَمْ يتفكَّروا أيَّ شيءٍ بصاحبِهم منَ الجنونِ مع انتظامِ أقوالِه وأفعالِه؟[3]، فتكونُ جملةُ الاستفهامِ من تمامِ معنى ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْۗ﴾، ويكونُ النّصبُ على نزعِ الخافضِ، ويكونُ المعنَى على النّفْيِ ابتداءَ كلامٍ مستأنفٍ، تقديرُه: أولَمْ يتأمَّلُوا ويتدبَّروا في انتفاءِ هذا الوصْفِ عنِ الرَّسولِ ﷺ فإنَّه مُنْتفٍ لا

(1) أبو حيَّان، البحر المحيط: 234/5، والسَّمين الحلبي، الدُّرُّ المصون: 525/5.

(2) العكبريّ، التّبيان في إعراب القرآن: 289/1، وأبو حيَّان، البحر المحيط: 234/5، والسَّمين الحلبيّ، الدُّرُّ المصون: 525/5.

(3) العكبري، التبيان في إعراب القرآن: 289/1، وأبو حيَّان، البحر المحيط: 234/5، والسَّمين الحلبي، الدُّرُّ المصون: 525/5.

محالةَ، ولا يُمكنُ لمن أنْعَمَ الفكْرَ في نسَبِ ذلك إليه[1]، فتكونُ الجُملةُ المنفيّةُ بمنزلةِ التّعليلِ للإنكارِ التّوبيخيِّ في ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟﴾، والمعنيانِ مُتعانقانِ.

سِرُّ التّعْبيرِ بالصّحبةِ في قولِه: ﴿بِصَاحِبِهِم﴾:

تأكيدٌ للنَّكيرِ عليهم؛ لطُولِ ملازمَتِهم له، وسبْرِهم غوْرَه قبْلَ النُّبوّةِ

التَّعبيرُ عنه ﷺ ﴿بِصَاحِبِهِم﴾؛ للإيذانِ بأنَّ طُولَ مُصاحبتِهم له ﷺ عن شائبةِ ما ذُكرَ في حقِّه ﷺ منَ الوصْفِ القبيحِ تأكيدٌ للنَّكيرِ وتشديدٌ له، والتَّعرّضُ لنفْيِ الجنونِ عنه ﷺ مع وضوحِ اسْتحالةِ ثُبوتِه له ﷺ؛ لما أنَّ التَّكلُّمَ بما هو خارقٌ لقضيَّةِ العُقولِ والعاداتِ، لا يصدُرُ إلَّا عمَّن به مسٌّ الجُنونِ كيفَما اتَّفقَ، من غيرِ أن يكونَ له أصلٌ ومعنَى، أو عمَّن له تأييدٌ إلهيٌّ يُخبرُ به عنِ الأمورِ الغيبيَّةِ، وإذ ليس به ﷺ شائبةُ الأوَّلِ تعيَّنَ أنَّه ﷺ مؤيَّدٌ من عندِ اللّه تعالى، والتَّعبيرُ عنه ﷺ ﴿بِصَاحِبِهِم﴾ كذلكَ هو واردٌ على شاكلةِ كلامِهم، مع ما فيه منَ النُّكتةِ المذكورةِ آنفًا[2]، وكذلكَ فإنَّ وصفَ رسولِ اللّه ﷺ بأنَّه صاحبُ الَّذين كذَّبوا بالآياتِ، هو بمعنَى الَّذين اشْتغلوا بشأنِه ولَزِموا الخَوْضَ في أمرِه، وقد تكرَّرَ ذلكَ في القرآنِ، كقولِه تعالى: ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾﴾ [التّكوير: 22][3].

دَلالةُ التَّأكيدِ بـ﴿مِّن﴾ الدَّاخلةِ على نَكرةٍ منفية:

تأكيدُ نفْيِ أيِّ جُنونٍ به ﷺ، وإبطالِ وصْمِه بهذه الشُّبهةِ

النَّكرةُ في سياقِ النَّفْيِ تُفيدُ عمومَ ما سيقتْ لأجلِ نَفْيِه، وهنا جاءَ اسْتخدامُ ﴿مِّن﴾ قبلَ ﴿جِنَّةٍ﴾؛ لتأكيدِ نفْيِ وجودِ أيِّ نوعٍ من أنواعِ الجنونِ، أو أيِّ لَوثةٍ منه، وجاءتْ ﴿مَا﴾ قبلَ ﴿مِّن﴾؛ لتفيدَ نفيَ هذا الاتِّهامِ الَّذي أَلْصقوهُ بالرَّسولِ ﷺ، فـ﴿مِّن﴾ هنا لإفادةِ التَّأكيدِ، وكأنَّ بيانَ اللّهِ قالَ: ما جِنَّةٌ بصاحبِهم[4]، وقد أكَّدَ انتفاءَ

(1) ابن عطيّة، المحرَّر الوجيز: 483/2، وأبو حيّان، البحر المحيط: 234/5.
(2) أبو السُّعود، إرشاد العقل السّليم: 442/2.
(3) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 194/9.
(4) السَّمين الحلبيّ، الدُّرُّ المصون: 526/5، وأبو السُّعود، إرشاد العقل السّليم: 442/2.

ذلك بحرفِ الباءِ الدَّالِّ على الملابَسة، أي: مُلابسَةِ أيِّ جِنَّة، أي: ما بجِنَّةٍ مُلابِسةٍ له[1]، فلم يلابسْه قطُّ أيُّ نوعٍ منَ الجنون ولا أيُّ قَدْرٍ منه.

دَلالةُ التَّنكيرِ في لفظِ ﴿جِنَّةٌ﴾:

دلَّ تنكيرُ كلمةِ ﴿جِنَّةٌ﴾ على أنَّه ﷺ ليس به أيُّ مَسٍّ جِنَّةٍ أو تخبيطِ جِنَّةٍ، ويمكنُ أن تكونَ بمعنَى هَيْئَةٍ، كالجِلْسةِ والرِّكْبَة، أُريدَ بها المصدَرُ، أي: ما بصاحبِهم من جُنون، أي: نفيُ الجنونِ مُطلقًا عنه ﷺ[2].

الـرّسـولُ المعصومُ، منزَّهٌ عن هذا الوصْفِ قليلِه وكثيرِه

بَلاغةُ الخَتْمِ بجُملةِ القَصْرِ:

جاءَ القَصْرُ خاتمةً للآيةِ الكريمةِ بقولِه تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ قَصْرًا مُستفادًا منَ النَّفْيِ والاسْتثناء، قَصْرَ موصوفٍ على صفة، وهو يقتضِي انْحصارَ مهمّةِ الرَّسولِ ﷺ في النِّذارَةِ والبيانِ، وذلكَ قَصرٌ إضافيٌّ، هو قَصْرُ قَلْبٍ، أي: هو نذيرٌ مبينٌ لا مجنونٌ كما يَزعمُون، وفي هذا اسْتغباءٌ أو تسفيهٌ لهم بأنَّ حالَه لا يَلْتبِسُ بحالِ المجنونِ لِلْبَوْنِ الواضحِ بين حالِ النِّذارَةِ البيِّنةِ وحالِ هَذَيانِ المجنون، فَدَعْواهم جُنونَه: إمَّا غباوَةٌ منهم بحيث الْتبسَتْ عليهمُ الحقائقُ المُتمايزةُ، وإمَّا مكابرَةٌ وعِنادٌ وافْتراءٌ على الرَّسولِ ﷺ[3].

مُـهمّة الـرَّسولِ ﷺ مُنحصِرةٌ في النِّذارَةِ والبَيانِ

إيثارُ اصْطفاءِ النَّفْيِ والاستثناءِ طريقًا للقَصْرِ على (إنَّما):

القصْرُ بطريقِ النَّفْيِ والاستثناءِ، في قوله: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ يُقوِّي المعنى ويُؤكِّدُه، وفيه تخفيفٌ عنِ النَّبيِّ ﷺ ببيانِ مُهمّتِه وتحديدِها بأُسلوبٍ لا يُدخلُ ما يُطالبونَه به منَ المعجزاتِ والخوارقِ، كما جاء في سورة الإسراء: ﴿وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ﴾، فخاطبَهمُ القرآنُ

خـطـابُ المـنـكِـرِ يقتضِي استخدامَ أقوَى الأساليبِ

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 195/9.
(2) أبو حيَّان، البحر المحيط: 234/5، وأبو السُّعود، إرشاد العقل السّليم: 442/2.
(3) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 195/9 - 196.

خطابَ المنكرين لهذه المهمّةِ بدليلِ مُطالبتِهم إياه بغيرها، وطريقُ النّفْيِ والاستثناء يأتِي في مواجهةِ المنكرِ، ولا يلائمُه أسلوبُ (إنّما) الذي يأتِي فيما لا يُنكرُه المخاطَبُ.

عَلاقةُ جُملةِ القَصْرِ بما قبْلَها:

قولُه تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ جُملةٌ مُقرِّرةٌ لمضمونِ ما قبْلَها، ومُبيِّنةٌ لحقيقةِ حالِه ﷺ، وهو قولُه: ﴿مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ﴾، فَفُصِلتْ لكمالِ الاتِّصالِ بينَهما المُغْني عنِ العَطْف[1].

تحديدُ المهمّةِ، تَقويةٌ لنفْيِ التُّهمةِ

دَلالةُ التَّنكيرِ في وصْفِ النّبيِّ المرسَلِ، بأنّه ﴿نَذِيرٌ﴾:

دلَّ تنكيرُ ﴿نَذِيرٌ﴾ على المبالغةِ في الإنْذار، وإظهارِه غايةَ الإظْهارِ؛ إبرازًا لكمالِ الرَّأفةِ، ومبالغةً في الإعْذار إلى ربِّه[2].

قيامُ الرّسولِ بالإنذارِ، إعذارٌ إلى ربّه، وقِيامٌ بما أُنِيطَ به

دَلالةُ الصِّفةِ في لفْظِ ﴿مُّبِينٌ﴾:

الغرَضُ من إتْباعِ (النَّذير) بوصفِ (المبين) التَّعريضُ بالَّذينَ لم يَنْصاعُوا لِنَذارتِه، ولم يأخُذوا حِذرَهم منها، وذلكَ يقطعُ عُذرَهم[3].

إبانةُ خطابِ الدّعوةِ، تحقيقٌ للإنذارِ، وهو أبْلَغُ إعْذارٍ

(1) أبو السُّعود، إرشاد العقل السّليم: 442/2، وابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 195/9.
(2) إرشاد العقل السّليم: 442/2.
(3) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 195/9.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الخامس عشر، سورة الأعراف من الآية 164 إلى سورة الأنفال الآية 26
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1445هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الخامس عشر، سورة الأعراف من الآية 164 إلى سورة الأنفال الآية 26
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 15 ، 812 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-11-1
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 15 : المجلد الخامس عشر، سورة الأعراف من الآية 164 إلى سورة الأنفال الآية 26.
-1القرآن - تفاسير نحوية -2 القرآن، بديع -3 القرآن، بلاغة -4 القرآن - سور وآيات -5 القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث ج- المستغانمي، امحمد صافي

الترقيم الدولي : 978-9948-768-11-1
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-7668393 بتاريخ 2024/01/16م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»